العادات والتقاليد الاجتماعية في الدولة العثمانية ١٥٦٦-١٨٣٩

م. د. قتيبة مزهر جميل الحداد

مديرية تربية صلاح الدين

قسم تربية سامراء

الملخص

أدى توسع الدولة العثمانية إلى دخول بعض العادات والتقاليد الاجتماعية من المناطق التي تمت السيطرة عليها من الدولة العثمانية عن طريق تجار مناطق البندقية وباريس ولندن، ومن الجدير بالذكر أنَّ الدولة العثمانية شهدت بروز عادات وتقاليد اجتماعية انتقلت اليها من مناطق الدولة جميعًا، وكان لتلك العادات والتقاليد ميزاتها الخاصة في طباعها وتكوينها الاجتماعي الذي يتألف من مزيج من العادات الاجتماعية لعدّة فئات وطوائف كانت تقطن في اراضي الدولة العثمانية نتيجة لذلك حدثت التغيرات التي طرأت عليها نتيجة دخول بعض العادات والتقاليد من الدول الاوربية، إلا أنّ بعض طبقات المجتمع بقيت متمسكة بعاداتها وتقاليدها السائدة آنذاك.

وكان مقر السلطان العثماني محاطًا بمجموعة من الغرف الخاصة منها: غرف الحرملك (النساء) والسلاملك الغرف الخاصة بـ (الرجال)، فضلًا عن جناح غرفة الآثار النبوية الشريفة، ونتيجة لتنوع البيئة السكانية في الدولة العثمانية، فإنَّ المجتمع العثماني كان مقسمًا إلى طبقتين اساسيتين وهما: طبقة السلطة الحاكمة، وطبقة الفقراء، وهاتان الطبقتان تنوعتا ايضًا وانقسمتا الى عدّة طبقات.

الكلمات المفتاحية: طبقة التجار، العادات والتقاليد، البيت العثماني، الفئات الاجتماعية، الطبقة الحاكمة.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 11, Issue 35, Feb 2024
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Social customs and traditions in the Ottoman Empire 1566-1839

Dr. Qutaiba Mezher Jameel Al Haddad
Salah Al-Din Education Directorate
Samarra Education Department

Abstract

The expansion of the Ottoman Empire led to the introduction of some social customs and traditions from the areas that were controlled by the Ottoman Empire through merchants in the regions of Venice, Paris, and London. It is worth noting that the Ottoman Empire witnessed the emergence of social customs and traditions that were transferred to it from all regions of the state, and those customs and traditions had Its special features are in its character and social composition, which consists of a mixture of social customs of many groups and sects that lived on the lands of the Ottoman Empire. As a result, changes occurred in it as a result of the introduction of some customs and traditions from European countries. However, some classes of society remained adherent to their customs and traditions prevailing at that time.

The Ottoman Sultan's residence was surrounded by a group of private rooms, including the Haramlik Rooms (women) and the Salamlik Rooms (men), in addition to the wing of the Room of Noble Prophetic Relics. As a result of the diversity of the population environment in the Ottoman Empire, Ottoman society was divided into two basic classes: the The ruling authority, the poor class, and the two classes also varied and were divided into several classes.

Keywords: Merchant Class, Customs and Traditions, The Ottoman House, Social Groups, The Ruling Class.

المقدمة

تعدّ دراسة التاريخ العثماني من المراحل المهمة في الدراسات التاريخية لاسيما أنّها حكمت لمدة طويلة امتدت، وكان لها تأثير كبير من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتعدّ دراسة التاريخ الاجتماعي من الدراسات البالغة الاهمية التي لم يتم دراستها بشكل واسع وتحتاج الى الكثير من الدراسات والبحوث المستفيضة لاسيما الوضع الاجتماعي في داخل الدولة العثمانية ومركزها.

إنَّ المجتمع العثماني تكوّن مثل باقي المجتمعات التركمانية الاخرى التي كانت تسكن في مناطق متفرقة في الاناضول في منتصف القرن الثالث عشر، وانمازت ملامحه بكونه مجتمعًا قبليًا وقد انماز المجتمع العثماني بما انمازت باقي مجتمعات الاناضول لاسيما تلك التي استقرت في الحدود السلجوقية – البيزنطية من ثقافة الغزو والجهاد والحركات الصوفية التي شملت اغلب مناطق الاناضول بما فيها من اعراف وتقاليد.

وشهد المجتمع العثماني تطورًا ملحوظًا نهاية القرن الثالث عشر للميلاد بعد أنْ بدا افراده يسكنون المدن المفتوحة وأخذوا يميلون لحياة المدنية إذ شكلوا نواة للمجتمعات الحضرية في شمال غرب الاناضول وبعد فتح مدينة بورصة عام ١٣٢٦م، إذ اتخذها الامير اورخان عاصمة للدولة العثمانية ومن ثم فتحت مدينة نيقة (ازنيق) ١٣٢٧م، ويعدّ فتح تلك المدينة مرحلة مهمة من مراحل تحول المجتمع العثماني إذ أدى الى استقرارهم بشكل كبير وانحسار مرحلة التنقل والترحال وبداية لمرحلة التحضر، وبسبب موقع الدولة العثمانية ومراحل تطورها ومعاصرتها لدولة السلاجقة الكبرى ثم لسلاجقة الاناضول ثم للألخانيين (مغول الاناضول) فضلًا عن مجاورتهم البيزنطيين، فقد انتقلت اغلب النظم والاعراف والتقاليد الاجتماعية والحضارية والثقافية إليهم وكذلك النظم العسكرية والمالية والقضائية.

ويستعرض هذا البحث عددًا من العادات والتقاليد الاجتماعية التي لازال البعض منها موجود في المجتمع التركي وفي تقاليده ومثلت جزءًا من معتقداتهم القومية والفكرية واهتمامهم بمعايير الاحترام واعمالهم الخيرية الكثيرة والمتنوعة فضلًا عن التعاليم الدينية.

وتكون البحث من مقدمة وسبعة مفاصل رئيسة تحدثت الفقرة الاولى عن نظرة عامة حول العلاقات الاجتماعية بين مختلف الفئات والطوائف في الدولة العثمانية، وتطرقت الفقرة الثانية الى تمازج الفئات الاجتماعية والقوانين المتعلقة بالزي، وأشارت الفقرة الثالثة الى البيت العثماني ومن مكوناته، وتناولت الفقرة الرابعة الحياة الاجتماعية للمجتمع العثماني وتحدثت الفقرة الخامسة عن الطرق الصوفية وتأثيرها في المجتمع، وتطرقت الفقرة السادسة الى العادات في رمضان وخاتمة بأهم النتائج.

أولًا: نظرة عامة حول العلاقات الاجتماعية بين مختلف الفئات والطوائف:

حكمت المجتمع العثماني تحكمه مجموعة علاقات اجتماعية معقدة بين مختلف الفئات الاجتماعية كانت متداخلة في بعض الاحيان، إنَّ الشريحة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد كانت تحددها الفئات أو الشرائح الاجتماعية الأخرى، ومن المعلوم أنَّ المجتمع في الدولة العثمانية كان يتكون من طبقتين اساسيتين هما: الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة التي يطلق عليها تسمية الرعايا، والطبقة المحكومة انقسمت بدورها تبعًا للانتماءات الدينية والمذهبية أو الطائفية، مثل: المسلمين والنصارى واليهود بطوائفهم كافة، وهناك فئات أخرى مثل: طبقة الصنّاع والحرفيين والمزارعين والفلاحين والبدو الرحل(١).

وامتدت الدولة العثمانية ووسّعت نفوذها في العديد من مناطق العالم، وعلى الرغم من ذلك فقد كان مجتمعها مجتمعًا هرميًّا، فكان للسلطان العثماني وعائلته الحاكمة خاصيّة رأس ذلك الهرم التي حصل بموجبها على الكثير من الامتيازات التي لم تحصل عليها بقية طبقات المجتمع؛ بسبب ارتباطهم المباشر بالحكم آنذاك، بعكس ما كان موجودًا في قاعدة الهرم من العشائر والقبائل الموالية للسلطان على الرغم من التزامهم بقوانينهم الخاصة، أمّا الطبقة الثانية فقد كانت طبقة الوزراء وحاشية السلطان والقادة العسكريين والقضاة وكبار التجار، وتلك الطبقة لم يتم فرض الضرائب عليهم على الرغم من العائدات المالية الكبيرة التي كانوا يحصلون عليها، أمّا الطبقة الوسطى فكانت تشمل الحرفيين الذين قُسّموا على شكل نقابات كان معظمها من المزارعين والفلاحين(٢).

أدى توسع الدولة الثمانية إلى فتح الباب على مصراعيه لكل من يطمح إلى تحقيق قدر من النجاح، إذ اتاح نظام الدوشرمة(٣)، الفرصة للآلاف من ابناء الفلاحين المسيحيين لشغل أرفع المناصب العسكرية والادارية، وحين أشرفت فترة التوسع على الانتهاء، أخذت فرص الترقية عبر القنوات العسكرية تقل، وعلى الرغم من ذلك بقيت الدولة وقصور الباشوات توفر فرص عمل للفقراء في شتى المجالات(٤).

وكانت الأجنحة الخاصة بالسلطان محاطة بغرف مخصصة للغلمان من الخصيان البيض(٥)، وكانت متصلة بأجنحة السلطانة ركسلان(٦)، عن طريق باب سري، وبجانب ذلك كان هنالك واحد من ابرز الاجنحة هو الجناح الذي كان يحتضن الآثار الشريفة للنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– المتمثلة في بردة النبي وعصاه وسيفه وخاتمه و شعيرات من لحيته الشريفة، كان قد جلبها السلطان سليم الأول(٧)، من مصر بعد أنْ فرض سيطرته عليها عام ١٥١٧، و من الجدير بالذكر أنَّ ذلك الجناح تمّ بناؤه ليكون ملاصقًا لجناح السلطان ليتسنى له التبرك بتلك

الاثار النبوية بين مدة واخرى، لاسيما خلال المناسبات الدينية وعند الاستعداد للخروج الى القتال، إذ كان السلطان يقضي بعض اوقاته جالسًا على سرير أعد له للراحة قرب غرفة الآثار الشريفة، و كان يتناول أربعة من العلماء قراءة القرآن في حضرته، اما الجناح الآخر فكان مخصصًا للحريم (الحرملك)، الذي كانت تعيش فيه أزواج السلطان ومحظياته، وكان ملاصقًا لجناح الآثار النبوية الشريفة والاجنحة الخاصة للسلطان(٨).

ثانيًا: تمازج الفئات الاجتماعية والقوانين المتعلقة بالزي والثياب:

كان لباس الشخص وزيّه يعدّ من المؤشرات المهمة على مرتبته الاجتماعية والمهنية، وقد نصت القوانين الخاصة باللباس والزي على ارتداء أثواب معينة وقبعات أو قلانس تعكس مرتبة الفرد ومكانته في المجتمع، ويبدو أنَّ القانون شمل أيضًا الاحذية وألوان الثياب والسراويل، وكان الغرض من سنّ تلك القوانين هو تقسيم الأهالي إلى فئات متميزة بحيث تلزم كل فئة حدودها وتقوم بواجب الاحترام لأصحاب الرئاسة، ومما تجدر الإشارة اليه أنَّ بعض تلك القوانين جاءت أحيانًا استجابة لمطالب البعض من رعايا الدولة، وأنَّ العدد الكبير من الأنظمة حول الأزياء التي يرتديها الناس وضعها السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦)(٩)، وذلك في الوقت الذي شهدت فيه الدولة العثمانية تمازج مختلف الفئات الاجتماعية(١٠).

وبقيت الأنظمة الخاصة باللباس قائمة زهاء المئة والخمسين عامًا، وفي بدايات القرن الثامن عشر صدرت قوانين جديدة تحدد الأزياء التي كان على الخاصة والعامة ارتداؤها، وظهرت بين الأعوام (١٧١٨-١٧٣٠) مجموعة من الأنظمة والقوانين المتعلقة باللباس والزي، ودعت تلك القوانين إلى ارتداء الملابس المحتشمة وتجنب الأزياء والملابس الغربية أو الافراط في التأنق غير المألوف(١١).

إذ صدرت عام ١٧٩٢م, أنظمة منعت النساء بموجبها من ارتداء المعاطف شبه الشفافة، الى جانب ذلك انتعال الأحذية (الخفوف) الصفراء على الرعايا غير المسلمين، ومن جهة أخرى أثارت النماذج الاجتماعية والطبقية حفيظة الطبقة الحاكمة والأعيان الذين كانوا يحرصون على الاحتفاظ بامتيازاتهم وكان أغلب المعارضين من صفوف التجار القدامى وموظفي الدولة(١٢).

إنَّ التحولات في البنية الاجتماعية تفاقمت إلى حد كبير ولم يعد بمقدور الدولة تجاهله، وعلى ذلك لم يعد أمام السلطان العثماني محمود الثاني سوى تقبّل الأمر(١٣) ، وكان القبطان خسرو باشا اول من اشترى عددًا من الطرابيش جعل جنوده يرتدونها وقدّم بها استعراضًا عسكريًا امام السلطان وذلك عام ١٨٢٧(١٤). فما كان منهم إلا الرضوخ للواقع وإلغاء التمييز القائم على

الزي واللباس عام ١٨٢٩، لاسيما بعد حادثة القضاء على الانكشارية، اذ اصدر السلطان امرًا بلبس السراويل الغربية (البنطلون)، والاحذية السوداء والمعطف الطويل وأنْ يحل الطربوش بدلا من العمامة(١٥).

وكان موظفو الدولة العثمانية يرتدون زيًا موحدًا بصرف النظر عن مراتبهم، وقد استثنى القانون علماء الدين من الطوائف كافة، أما النساء فلم يرد لهم ذكر في ذلك القانون، وكان السلطان محمود الثاني يسعى لتعميم لبس الطربوش من دون تمييز، وأنَّ قانون ١٨٢٩ كان الهدف منه توحيد الزي العام وإلغاء التشريع الخاص بالملابس (١٦).

وأزالت تلك الاجراءات الفروقات في اللباس بين الحرفيين و بين التجار، و بين المسلمين وبين غير المسلمين، فنالت ترحيب الكثير من الناس؛ بسبب زوال تلك القيود التي لم تعد تتماشى مع التطورات الحاصلة في المجتمع، اذ أصبح الطربوش والمعطف العادي والبنطال هو اللباس الرسمي لموظفي ورجال الدولة كافة، ولعل أول مَنْ قام بارتداء تلك الأزياء هم كبار التجار، لاسيما أنَّ معظمهم كانوا من غير المسلمين(١٧).

ولم يكن رجال الدولة جميعًا راضين عن قرارات السلطان محمود الثاني ولم يوافقوه الرأي، إلا أنّهم كانوا مجبرين على عدم المعارضة، على الرغم من قناعتهم بأنّ ما أمر به السلطان هو مخالف للشريعة الاسلامية ومنافٍ لمبادئهم ومبادئ المجتمع العثماني، لاسيما بعد أنْ سمح لابنته (عطية)، بارتداء (البنطلون)، الذي يُعدّ من الملابس الرسمية للرجال وقيامها مع اخيها (عبد المجيد) والي شهرزور بتفقد الوحدات العسكرية لذا اطلق الشعب على السلطان لقب السلطان الكافر(١٨).

ولم تبدِ بعض شرائح المجتمع العثماني ارتياحها تجاه تلك التحولات، وكانت بعض الطبقات العاملة وفي مقدمتها العمال من المسلمين وغير المسلمين قد رفضت ارتداء الطربوش؛ لأنّها كانت تريد الحفاظ على تضامنها الطبقي في مواجهة محاولات الدولة الرامية إلى اضعاف نفوذ التنظيمات النقابية لاسيما بعد القضاء على الانكشارية التي كانت توفر الدعم والحماية لتلك النقابات(١٩).

وأصرّ الكثير من العمال سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين على ملابسهم التقليدية المتميزة، في حين تطلع الكثير من الأثرياء ووجوه المجتمع إلى التأنق في لباسهم وبالغوا في ذلك غير ملتزمين بالقوانين الجديدة التي كانت ترمي إلى توحيد اللباس وجعله أكثر بساطة واحتشامًا، ولا شك أنَّ تنوع الملابس في المدن كان في جوهره يعكس التمازج الطبقي وتلاشي المظاهر الشكلية التي كانت تحدد مرتبة الفرد أو مهنته(٢٠).

وكانت النساء يخترن ما يناسبهن من الثياب والأزياء اللائقة بعد تجربتها في المنزل أولًا وقبل ارتدائها خارج المنزل، وكانت النساء عند نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر يرتدين سراويل فضفاضة (شالوار) وثياب أو تنانير مؤلفة من ثلاث طبقات، لكن نساء المجتمع الراقي بدأن شيئًا فشيئًا بارتداء أزياء حديثة داخل البيت وعند خروجهن من المنزل يرتدين فوقه ملابس ملائمة ومحتشمة تغطي الجسم بأكمله عرفت بـ(الملاءة)، وبمرور الزمن تحولت تلك الملاءة إلى ما يشبه المعطف الذي ترتديه المرأة الأوربية[٢١].

وكانت العادات والتقاليد الشائعة تقضي بعدم اختلاط الرجال والنساء على الصعيد الاجتماعي، واستمر ذلك الامر لغاية القرن التاسع عشر، لاسيما بعد أنْ بدأ الأزواج يتبادلون الزيارات بصحبة زوجاتهم، اذ بدأت تلك الظاهرة في اسطنبول والمدن الساحلية ثم انتقلت إلى بقية المدن والأماكن الأخرى، وكان ذلك من الأمور التي لم تكن معهودة في السابق، اذ لم يذكر أنَّ النساء كن يجالسن الرجال في المجتمع العثماني[٢٢].

ثالثًا: البيت العثماني:

تنوعت البيئة السكانية في الدولة العثمانية، إذ كانت البيوت العثمانية في المدن الرئيسة مؤلفه من جناحين: الأول كان جناحًا مخصصًا للرجال يسمّى بـ(سلاملك) وكان لأكبر أفراد الأسرة سنًا الأولوية في استعمال غرفة السلاملك التي كانت في أغلب المنازل محاطة بعدد من الغرف المستقلة، وكان الرجال يجتمعون في الجناح الخاص بهم، والجناح الثاني هو جناح خاص بالنساء ويسمى بـ(حرملك) [٢٣]، إذ لم يكن مقصورًا على قصر السلاطين العثمانيين وكبار المسؤولين بل كان يوجد حتى في بيوت الاقليات ومن بينهم اليهود والنصارى حتى طبقة الفقراء كانوا يمتلكون اكثر من زوجة (تعدد زوجات)، في الغرفة نفسها يفصل بينهما حجاب تام[٢٤]،إنَّ وجود اجنحة الحرملك كانت أكثر شيوعًا في بيوت الأثرياء مثل: التجار والقادة العسكريين وكبار موظفي الدولة ، وكان أثاث البيت في الأحوال جميعًا يتألف من طنافس (بساط)، وأرائك موزعة داخل الغرفة، وكانت النساء يجلسن على أرض الغرفة المفروشة بالسجاد أو الحصير، ويتناولن طعامهنّ وهن جالسات حول موائد مرتفعة قليلًا عن الأرض[٢٥].

وكانت بعض غرف البيت تستعمل عمومًا لعدة أغراض مثل: استقبال الضيوف أو غرف نوم في الليل، أما المفروشات فكانت متواضعة تحوي أصنافًا من السجاد والحصير والملاحف القطنية والأواني النحاسية والخشبية ومطحنة قهوة وبعض الأواني المصنوعة من البورسلان، ويأتي الى جانبها الاواني المصنوعة من النحاس[٢٦].

وحرص البعض من الرجال في المجتمع العثماني على تعدد الزوجات، إلى جانب امتلاكهم الجواري[٢٧]، وعلى الرغم من أنّهم تزوجوا الجواري، إلا أنّ ذلك لم يجعلها حرة إذ كان بعض الرجال يجعلها من ضمن طبقة العبيد والبعض منهن بلا حقوق زوجية، ومن الجدير بالذكر أنّه كانت لبعض الجواري مشاكل كبيرة داخل البيت العثماني، لاسيما البيوت التي كانت تسكنها عوائل كبيرة تتكون من الاب والابناء والاعمام، إذ كان يحصل بينهم تنافس على هذه الجارية او تلك [٢٨].

وسيطرت الدولة العثمانية على عدة دول في قارات مختلفة الامر الذي جعل هنالك صفات وفوارق متباينة في حياة المرأة، لاسيما بين حياة المرأة في القرية وحياتها في المدينة، فكانت المرأة في القرية اكثر حرية، تعيش حياة المشاركة والمساهمة مع الرجل ليس بالجانب الانتاجي فقط وإنّما شاركت في بناء المستشفيات، وعمل اوقاف للأيتام، والعوانس، وبناء المستشفيات والمدارس، ولكن نساء القصر كان وضعهن مختلفًا؛ بسبب تدخلهن في امور السياسة والسلطة وكان من بين اولئك النساء امهات السلاطين، وبناتهم، وزوجاتهم[٢٩].

وشهدت العقود الأولى من القرن التاسع عشر اقبالًا ملموسًا على اقتناء السلع المنزلية الأوربية بما فيها الأثاث، ففي مدينة أزمير وبفعل موقعها على البحر ولكونها ميناء تجاريًا مهمًا أخذت بيوت التجار الأثرياء تمتلئ بالسلع القادمة من باريس ولندن كان منها الكراسي ومناضد الطعام وتم استعمال الشوكة والسكين ودخلت بعض الاكلات الغربية الى المطبخ التركي عند العوائل الميسورة ، فضلًا عن اقتناء اللوحات الفنية والتحفيات والاهتمام بأنواع الورود النادرة، ومن ثم انتقلت تلك العادات والتقاليد الجديدة إلى بقية المدن الداخلية في الدولة العثمانية، وقد أدى ذلك التحول بطبيعة الحال إلى تخصيص غرف للنوم وأخرى للطعام والجلوس[٣٠].

وكان الامر مختلفًا في القرى والأرياف التي كان يقطنها الفلاحون ورعاة الاغنام، إذ نجد أنَّ البيت في أغلب الحالات كان يتكون من ثلاث غرف، واحدة للنوم والغرفتين الباقيتين للطبخ وتخزين المؤن والمعيشة بوجه عام، وأنَّ بيوت الفلاحين كانت صغيرة جدًا ولم يكن من الممكن فصل الرجال عن النساء، وسقوف تلك البيوت، لاسيما في المناطق الساحلية كانت ألواحًا خشبية، أما سقوف البيوت البعيدة عن الساحل فكانت مصنوعة من الطين وغالبًا ما كانت تتسرب منها مياه الامطار، وكانت الجدران سيئة البناء ولا تصد الرياح أو الأمطار[٣١].

وكان للتحولات الاقتصادية والسياسية انعكاساتها على الحياة الاجتماعية في الدولة العثمانية اثر على حياة السكان، لاسيما ابناء المدن الكبيرة، مثل: اسطنبول والمدن الساحلية المهمة عرضة لتلك التحولات قبل معظم المدن العثمانية الأخرى من ناحية التغيير الذي طرأ على

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تلك المدن، إذ كان معظم كبار رجال الدولة العثمانية، والأثرياء من التجار والقادة العسكريين والدبلوماسيين وغيرهم، يلتقون لقضاء ساعات او ايام ممتعة في أشهر معينة من السنة، للترفيه عن انفسهم أو للاسترخاء والاستجمام في تلك الاماكن والتمتع بالأجواء الاوربية على الجانب الأوربي لمضيق البسفور والاجواء الاسيوية على الجانب الآخر للبسفور، أما الطبقة الفقيرة التي لم تكن تمتلك عربة أو قاربًا، فكان أفرادها يأتون سيرًا على الأقدام من وسط المدينة للترفيه عن أنفسهم، وكانت تلك الأماكن تشهد اقبالًا وازدحامًا كبيرًا لاسيما يومي الجمعة والأحد(٣٢).

رابعًا: الحياة الاجتماعية وتطورها في المجتمع العثماني:

أ- الشعراء الشعبيون :

برز دور الشعراء الشعبيين في الحياة الاجتماعية، وكان عامة الناس يستمتعون بالاستماع إلى رواة القصص الشعبية والملاحم التي تتحدث عن السلاطين والأبطال في الأزمنة الماضية، وكان الشعر الزجلي يستهوي العامة، و كان من ابرز الشعراء الشعبيين في القرن السابع عشر الشاعر (قراجا أوغلان) الذي ذاع صيته في القرن السابع عشر للميلاد(٣٣).

ب- المقاهي والحمامات :

ظهرت المقاهي في الدولة العثمانية للمرة الأولى في اسطنبول عام ١٥٥٥، عندما بدأ محصول البن (القهوة) يصل الى الدولة من اليمن عن طريق ولايتي دمشق وحلب، ثم ظهر بعد ذلك (التبغ) عام ١٦٠٩، ومنذ ذلك الحين باتت القهوة والتبغ جزءًا لا يتجزأ من حياة المجتمع العثماني، إذ اصبحت القهوة من مقتضيات الضيافة في البيت العثماني، و كانت المقاهي العامة منذ نشأتها بمثابة النوادي الاجتماعية التي يلتقي فيها الرجال، وكان الرجال يرتادون تلك المقاهي لاحتساء القهوة والتدخين وسماع الموسيقى ولعب النرد (لعبة الطاولة) والاستماع إلى قصص (الحكواتي) القصاص الشعبي، الى جانب ذلك كانت هناك لقاءات؛ لعقد صفقات عمل واستعملها بعض الشخصيات بالدولة للقاء بعامة الناس وطرح موضوعات للتأثير على الشارع واتخاذ موقف مساند أو معادٍ لسياسة الدولة (٣٤).

وكانت الحمامات العامة من الأماكن التي كانت في مراكز المدن يلتقي فيها الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ولم تكن معظم البيوت في الدولة العثمانية مجهزة بخدمات انابيب لتوصيل المياه إلى داخل البيوت لذا كان غالب الناس يعتمدون على الحمامات العامة للاغتسال، وكانت الحمامات تشمل على جناح خاص للنساء وآخر للرجال، أما الحمامات الصغيرة فكانت تستقبل الذكور حصرًا في أيام محدّدة من الاسبوع، وكانت هناك أيام معينة في الأسبوع للنساء

فقط، وأنَّ الحمامات العامة كانت من الأماكن المهمة لاجتماع النساء، وهنا كانت النساء يجتمعن لتبادل الأحاديث ولترتيب الزيجات[٣٥].

جـ – المطاعم :

لم تكن المطاعم شيئًا مألوفًا، لكن الرجال والنساء كانوا يذهبون دومًا إلى الأسواق التي كانت من الأماكن المهمة التي يلتقي فيها أفراد المجتمع العثماني ، وكثيرًا ما كان الناس يجتمعون أيضًا في الساحات القريبة من المساجد والكنائس للتحادث أو لإبرام الصفقات وأحيانًا لمجرد اللهو[٣٦].

د– المسرح :

كان مسرح العرائس وهو ما يعرف بخيال الظل أو كراكوز عند العامة مسرحًا شعبيًا، ويعدّ من أمور التسلية، وكان الناس يجلسون فيه لرؤية خيالات لدمى يحركها شخص أو أكثر، وكان ذلك الشخص يقوم أيضًا بمهمة تقليد أصوات المتحاورين، أما الدمى فكانت تصنع من قطع جلدية متعددة الألوان مقصوصة بحيث تمثل رجلًا أو امرأة أو حيوانيًا ويتم تحريكها بقضبان قصيرة تبعًا للمتطلبات المسرحية التي غالبًا ما كانت أحداثها مستقاة من الحكايات الشعبية وقد تناول أيضًا موضوعات اجتماعية وسياسية، ففي حلب مثلًا ظهرت مسرحيات تنتقد الانكشارية وتسخر منهم بعد الهزيمة التي منيّ بها العثمانيون في الحرب العثمانية– الروسية عام ١٧٦٨، وأنَّ مسرح خيال الظل كان يستعمل لتوجيه النقد السياسي والاجتماعي[٣٧].

هـ – أما في الميدان الرياضي فكانت المصارعة من الرياضات المحببة إلى قلوب الجماهير وبالأخص في المقاطعات البلغارية، وكانت رياضة الرمي بالقوس والرمح وصيد الصقور من الرياضات المفضلة لدى وجوه المجتمع وأعيانه[٣٨].

خامسًا: الطرق الصوفية (التكيات) :

تعد الطرق الصوفية والتكايا من اساسيات المجتمع العثماني، اذ كانت هنالك تكية او مجموعة من التكايا في كل مدينة وقصبة في الدولة العثمانية، وكانت تلك التكايا متنوعة وذلك لتنوع الطرق الصوفية، وقد أدّت الجماعات الصوفية دورًا مهمًا في حياة العثمانيين الدينية والاجتماعية[٣٩].

وكانت المحافل الصوفية في الأمكنة التي كان اتباع الطرق الصوفية وغيرهم من المسلمين يلتقون فيها في المناسبات والاحتفالات الدينية، وقد أسهم مشايخ الطرق الصوفية وأتباعهم في بسط سلطان العثمانيين إبّان القرن الرابع عشر للميلاد، لاسيما أنَّ الاناضول التركية كانت معقلًا للكثير من الحركات الصوفية التي انتشرت كذلك في بعض مناطق البلقان والبلاد

العربية، وأنَّ الطرق الصوفية قد أثرت على حياة الجماهير الدينية وتجاوزت دور المساجد في ذلك الشأن، ومن الجدير بالذكر أنَّ المحافل الصوفية كانت أيضًا منتديات اجتماعية وأحيانًا ذات صفة سياسية، وكان اتباع الطرق الصوفية يخضعون لتعاليم مؤسسي تلك الطرق الذين كانوا يحظون بإجلال بالغ ويعدّهم اتباعهم ومريدوهم بمثابة أولياء، وكانت الطرق الصوفية تعمل على تنمية العاطفة الدينية عند الناس وذلك بالتقرب إلى الله بالتأمل أو الرؤيا(٤٠).

وكان يُعلم في تلك التكايا بعض العلوم ومختلف الآداب واللغات المختلفة، إذ كانت تعدّ مؤسسة تعليمية تربوية مثالية، وكان شيوخها يتمتعون بمنزلة رفيعة بين ابناء المجتمع، لاسيما (البادشاه) الذي كان يعدّ من مشايخ التكية أو الطريقة الصوفية، و(سلطان المشايخ) الذي يعدّ هو المسؤول الاكبر عن التكية والطريقة الصوفية، وحتى لو استبدل البادشاه انتسابه من طريقة صوفية الى اخرى، او من الممكن الانتساب الى اكثر من طريقة فذلك امر اعتيادي، ولكن الخلل عند اهل التكايا او الطرق الصوفية الذي كان يحذر منه مريدو التكايا وشيوخها هو عدم انغماس اصحابها بالسياسة او تداولها بصورة مباشرة في داخل التكايا(٤١).

وكان التجمع الصوفي في اسطنبول عبارة عن بيت عادي يقيم فيه شيخ الطريقة، وكان الكثير من التجمعات الصوفية الأخرى أبنية مؤلفة من عدة حجرات ومنها: حجرة المكتبة وغرفة لضيافة الغرباء او عابري السبيل، وغرفة مخصصة للشيخ ومطبخ وحمام، ومرافق أخرى للرجال والنساء، فضلًا عن قاعات الدروس، وكانت هناك تجمعات أخرى أكبر وأكثر اتساعًا، ضمت عدة مبانٍ لسكن العائلات والأفراد ولاستقبال الزائرين وقاعة للصلاة وإلقاء الخطب(٤٢).

وكانت التكايا تقسم على ثلاثة اقسام الصغيرة وتسمى بـ(زاوية) والوسطى تسمى بـ(دركاه) اما الكبيرة فكان يطلق عليها (آستانة)، ولكل واحدة منها شيخ ينشأ بانتسابه لشيخ آخر، إذ تعدّ المشيخة طريقة انتساب وراثية من الشيخ الى مريديه من تلك الطريقة، وكانت هنالك عائلات مشايخ مشهورة اشهرها: سلالة (مولانا)، لقّب احد اشهر مشايخها بلقب (جلبي)، وكان يقيم في تكية مولانا في (قونيه) التي تعد اشهر تكية عثمانية وهي الآن (متحف) وكان هو المسؤول عن تعيين شيوخ التكايا جميعهم المولوية (مولوي خان)، وكان (المولوي جلبي) يعادل مرتبة وزير، وكان شيخ الطريقة البكتاشية، من سلالة حاجي بكتاش وكان مكانه في قصبة حاجي بكتاش(٤٣).

سادسًا: العادات والتقاليد في رمضان والاعياد:

اشتهرت الدولة العثمانية بأجواء غير تقليدية في شهر رمضان وفي عيدي الفطر والاضحى، إذ كان استقبال شهر رمضان أحد أهم المناسبات التي يهتم السلطان العثماني وذلك

بإضفاء لمسته السلطانية عليها، فكان شديد الحرص على أنْ يجعل من رمضان فرصة لتعليم عامة الشعب أمور الدين والفقه الإسلامي، وكان لشهر رمضان مكانًا خاصًا في قلوب المسلمين، لاسيما العثمانيين الذين كان لديهم طقوسهم الخاصة في الشهر الفضيل ومنها رؤية هلال رمضان الذي لم يكن بالسهولة التي هي عليها اليوم، وكانت مهمة استطلاع الهلال تقع على عاتق القضاة، فكانت مجموعة من موظفي الدولة يصعدون إلى أماكن عالية ومرتفعة لرؤية الهلال، ومن ثم يذهبون إلى القاضي بصحبة شاهدين لتأكيد رؤية الهلال، حينها يعلن القاضي حلول الشهر الفضيل رسميًا، ويسير مبعوث القاضي في الطرقات والأسواق العامة لإعلان قدوم رمضان بصوت جهوري ليعلم الجميع(٤٤).

وكان العثمانيون يخصصون وقتًا لمشاركة طعام الافطار مع الاهل والاقارب وتبادل الزيارات مع الجيران والتنزه والاستمتاع بوسائل الترفيه كافة ، حتى الفقراء منهم، ولم يكن ميسورو الحال من العثمانيين يلتزمون فقط بتقديم وجبات الطعام، بل كانوا يوزعون اكياس الاموال والعملات الفضية والذهبية التي كانت تعرف باسم (تأجير الاسنان) وكذلك تقليد آخر لايزال يمارس حتى يومنا هذا وهو زيارة التجار وكبار الشخصيات الاسواق المحلية وسداد ديون الغرباء دون معرفة مَنْ يسدّ دينه بصاحب الفضل الذي قدّم ذلك المعروف(٤٥).

وكان يقوم ربّ كلّ اسرة باستقبال ضيف في بيته ويتكفل بإفطاره مدة ثلاثة أيام كحد أدنى خلال الشهر، إذ كانوا يعتقدون أنَّ إحضار ضيف إلى مائدة الإفطار في شهر رمضان المبارك ليشارك أهل البيت الطعام أمر مهم جدًا عملًا بالسنة النبوية المطهرة التي تحثّ على أجر إفطار الصائم وإكرام الضيف (٤٦).

وكان الأهالي يستعدون لاستقبال شهر رمضان المبارك عند حلول شهر شعبان، فيقومون بتنظيف بيوتهم تنظيفًا شاملًا وشراء ما يلزم من المؤون والمأكولات، وكان وقت الإفطار بعد أذان المغرب مباشرة، وكان السادة والأعيان يقيمون ولائم للفقراء وعابري السبيل، الى جانب ذلك كانت معظم المحلات العامة والحوانيت تغلق أبوابها خلال النهار في شهر رمضان في اسطنبول وفي المدن الأخرى، أما في الليل فكانت المقاهي والحوانيت تبقى مفتحة الابواب لاستقبال الزبائن الى الفجر، فيما كانت الأسواق مكتظة بالناس، وفي القرن الثامن عشر جرت العادة أنْ يقوم الصدر الأعظم بتوزيع الأعطيات والهبات على كبار الموظفين الرسميين بعد دعوتهم إلى مأدبة الإفطار، وكان مشايخ الطرق الصوفية يحضون أيضًا بالتكريم(٤٧).

وحرص السلطان العثماني على إرساء مبدأ العدالة الاجتماعية في شهر رمضان، فكانت الموائد الرمضانية التي تقام لإفطار الفقراء في قصر السلطان خير مثال على ذلك، فقد كانت

تسمى بأسماء سور القرآن الكريم؛ لإضفاء مهابة عليها، وكان القائمون على إعدادها ينقشون اسماء الضيوف واسماء الموائد على ملاعق الطعام الخشبية، ثم يضعونها في سلة يستقبل بها الضيوف فيأخذ كل ضيف ملعقته الخاصة ويذهب للجلوس على المائدة المسماة، وكان المسؤول عن الترتيب حريصًا على أنْ يجلس الفقراء بجانب الأغنياء؛ لإخفاء الفوارق الطبقية بين الناس(٤٨).

وحرص المجتمع العثماني على تشجيع الصغار على صيام شهر رمضان، فكانوا يقيمون موائد إفطار جماعية للأطفال ويكافئونهم بالمال والهدايا على إتمامهم الصيام حتى وقت صلاة المغرب، وكانوا يطلق على الصائمين الصغار العصافير، أما الأطفال الصغار جدًا الذين لم يكونوا قادرين على اتمام الصيام ، فكانوا يصومون الى وقت الظهيرة ويتلقون المكافآت والتشجيع على ذلك أيضًا، وهي عادة متبعة في تركيا الى يومنا هذا(٤٩).

وأحدث العثمانيون اطلاق قذيفة المدفع عند حلول وقت الافطار عام ١٨٢١، من قلعة الأناضول؛ لإعلام الناس بحلول وقت الإفطار، الى جانب ذلك كانوا أول مَنْ أرسل المسحرين إلى الحارات والأزقة للضرب على الطبول الصغيرة لإيقاظ الناس لتناول وجبة السحور وصلاة الفجر، وكان الجيران تلك الحقبة يطرقون الأبواب لتوزيع الخبز المقلي العروف باسم (بيشي) والمشروبات العثمانية الصحية التي كان استهلاكها يتضاعف كثيرًا في شهر رمضان(٥٠).

وكانت تلاوة القرآن في المساجد أمرًا مألوفًا في مدن الدولة العثمانية جميعًا خلال أيام شهر رمضان حتى عشية العيد، وكان معظمهم يقومون بزيارة الأولياء وقبور أقاربهم وذويهم ويقضون الليالي في خيام بجوار تلك الأماكن، وفي الوقت ذاته كان المقرئون يتلون القرآن في مجلس السلطان وبحضور كبار علماء المسلمين، في حين كان طلاب المعاهد الدينية يجوبون القرى لوعظ الأهالي وجمع الصدقات للفقراء(٥١).

وكانت الأعياد من المناسبات الخاصة التي اعتاد الناس فيها ارتداء ملابس جديدة والتنزه في المحلات العامة والاستمتاع بأوقاتهم في جوٍ من البهجة، وأنَّ معظم الأعياد كانت أعيادًا دينية في جوهرها، وتقوم على تقاليد موروثة(٥٢)،وأولها عيد الفطر(شكريبيرمي) وكان يسمى بـ(عيد السكر) في الدولة العثمانية، وترجع تلك التسمية إلى الكميات الكبيرة من السكر والحلويات التي يتم تناولها بعد أنْ قضى غالبية الناس في الشهر الفضيل بتناول الطعام في ساعات محدودة، ويُعتقد أنَّ تسمية عيد السكر جاء نتيجة خطأ لفظي؛ لأنّ الإشارة إلى هذا العيد اختلطت بين كلمتي (الشكر) و(السكر)؛ نظرًا لقرب التهجئة واستعمال الحروف نفسها في الأبجدية العثمانية ويرجع سبب الإشارة إلى عيد الفطر باسم (عيد السكر)، إلى التقاليد العثمانية في

تقديم الحلويات والبقلاوة للجنود في اليوم الخامس عشر من رمضان، التي كانوا يسيرون بها في أنحاء المدينة جميعًا لإمتاع المتفرجين وهم يشقون طريقهم إلى الثكنات العسكرية التي يقيمون بها، ومن الجدير بالذكر أنّه كان هناك العديد من التقاليد المرتبطة بعيد الفطر التي برزت في زمن الدولة العثمانية، ولا يزال بعضها مستمرًا إلى يومنا هذا في حين اندثر البعض الاخر ولم يعد له وجود يذكر(٥٣).

وكان المسلمون جميعًا ينتظرون قدوم عيد الأضحى المبارك، ففيه يتقرّب العبد من ربه بذبح الأضاحي والقرابين وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، ولعيد الأضحى نكهة خاصة في العهد العثماني، فكان للعثمانيين عادات وتقاليد متنوعة في عيد الأضحى نذكر منها ما يأتي:-

ضرب المدافع: كانت تضرب المدافع في يوم عرفة، وفي عيد الأضحى على وجه الخصوص ابتداءً من يوم عرفة وحتى صلاة عصر اليوم الرابع من العيد، ومن العادات العثمانية كذلك في العيد أيضًا كانت توزيع الهدايا قبل حلول العيد في الجوامع، فكان يمنح الضباط العسكريون وموظفو الدولة راتبًا إضافيًا (كإكرامية) قبل قدوم عيد الأضحى بقليل في عدد من الجوامع مثل: جامع أيا صوفيا، وجامع السلطان أحمد، وجامع السلطان محمد الفاتح، وغيرها من الجوامع الكبيرة(٥٤).

وكانت توزع اللحوم والسكر والحلوى للجنود، وكان يُعطى أفراد الشرطة طرابيش أو ما يعادلها من المال، وكانت الدولة العثمانية تخفف من أحكام السجناء أو تعفو عنهم بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، لاسيما مَنْ كانت عليهم احكام سرقة او شجار أو (اختلاس) من اموال الدولة، وكذلك يتم توزيع الحلوى عليهم في اليوم الأول(٥٥).

وكانت الاحتفالات غير الدينية تتصل بحياة السلطان وأسرته متمثلة باحتفالات زواج أحد أفراد الأسرة المالكة أو حفلات الختان، وكانت هناك أعياد لإحياء ذكرى الانتصارات العظيمة التي حققها العثمانيون عبر تاريخهم، وكانت هناك أعياد دينية ومناسبات تجاوزت البعد الطائفي، فشهر رمضان كان بمثابة عيد لرعايا الدولة العثمانية جميعًا، إذ كان النصارى يعنون عناية خاصة بعيد القديس يوحنا وعيد صعود العذراء، ومن المناسبات الأخرى التي كان المسلمون يحتفلون بها عيد المولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج(٥٦).

الخاتمة

في هذا البحث تم التوصل إلى النتائج الآتية:

١. أدى توسع الدولة العثمانية إلى دخول العديد من العادات والتقاليد الاجتماعية من المناطق التي سيطرت عليها الدولة العثمانية.
٢. تنوع البيئة السكانية الاجتماعية في الدولة العثمانية.
٣. كان المجتمع العثماني مجتمعًا مثقفًا وواعيًا يهتم بالعلم والعلماء والشعراء والمفكرين.
٤. أدّت الجماعات الصوفية دورًا كبيرًا في حياة المجتمع العثماني، وأثّرت الطرق الصوفية على حياة الجماهير الدينية وتجاوزت ذلك الاتجاه، وكانت تدخله أحيانًا بالأمور السياسية للدولة.
٥. الاهتمام بشعائر الأعياد والمناسبات الدينية مثل: عيد الفطر وعيد الأضحى.
٦. تطورت العادات والتقاليد الاجتماعية في مدة حكم السلطان العثماني محمود الثاني بشكل كبير لاسيما بعد القضاء على الانكشارية ونفوذهم الواسع الرافض لأيّ تغيير في المجتمع العثماني سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا.

الهوامش

References

(١) دونالد كواترت، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢م، ترجمة: ايمن ارمنازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤، ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٢) ج. أ. بلومير، الدولة العثمانية، ترجمة: أمين رؤوف، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص١٤.

(٣) **الدوشرمة:** هي كلمة باللغة العربية وتلفظ (دفشرمه) باللغة العثمانية، وجاءت من كلمة (داش)، وتعني المشرد الذي ليس له مسكن، أو أب أو أم ولا أيّ مكان آخر يأويه، لاسيما منطقة الروملي، فكانت الفكرة بجمعهم وتنشئتهم تنشئة اسلامية وتوزيعهم على المؤسسات ومنها الانكشارية وغيرها من المراكز المهمة في الدولة العثمانية. ينظر: علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، دمشق، ١٩٩١، ص١٤.

(٤) بلومير، المصدر السابق، ص١٥.

(٥) **الخصيان البيض** : فتية بيض اجريت لهم عملية (الخصي) غير الكاملة او البسيطة، ويتولى اولئك الخصيان البيض حماية باب السلطان ، وكان أعلاهم وأكبرهم سنًا يتقلد المهام الرفيعة جدًا التي تتعلق بأمور السلطان نفسه، ويكون اختيار الخصيان البيض من بين الفتية النصارى الذين اعتنقوا الاسلام حديثًا، او الذين يتم تقديمهم كهدايا للسلطان من حكام الولايات، وقليل منهم مَنْ يخصى دون مشيئته؛ لأنّ المسؤول عن تلك المراسم يقول إنهم قد يتعرض الكثير منهم لخطر الموت إنْ لم يخصوا، لقد اعتمد السلاطين العثمانيين على الخصيان البيض في ادارة امور القصور جميعًا ، وكان العديد منهم يرسلهم السلطان خارج القصر لتولي مهام اكبر ولإفساح المجال للخصيان الاصغر سنًا باستلام مهام داخل القصر. ينظر : عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠، ص٦٤٠؛ اندري كلو، غازي الغزاة سليمان القانوني، ترجمة محمد الزرقي، دار التركي للنشر ، تونس، ١٩٩٠، ص ٧٠؛ ابراهيم محمد، السلطان القانوني، القيروان للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠١٨، ص١٦-١٨.

(٦) **روكسلاون (Roxelana)** : هو جناح سمّي على اسم الزوجة الثانية للسلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦)، وهي فتاة يهودية ولدت في بولونيا ونشأت في روسيا اسماها السلطان بـ (خرم)، أي: (السعيدة)، بعد أنْ حصل عليها السلطان سليم الاول (١٥١٢-١٢٣٠)، من ملك القرم، فأعجبت فيها زوجته حفصة فزوجتها لسليمان. ينظر: نورة عبد الرزاق العلي، السلطان سليمان القانوني (حياته، حروبه، ادارته)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة دمشق، ٢٠١١، ص٥٠.

(٧) **سليم الاول او خان سليم (١٥١٢-١٥٢٠ م)**: هو تاسع سلاطين بني عثمان استلم الحكم بعد انقلابه على والده بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢ م) بمساعدة الانكشارية، ولد في العاشر من شهر تشرين الاول عام ١٤٧٠م، وكانت مدة حكمه قصيرة نسبيًا لقب بـ(ياووز) أي: بمعنى الرهيب، الصارم، الجبار، البطاش والمهول، إلا أنّ الحملات والفتوحات التي قام بها السلطان سليم في بلاد فارس وبلاد الشام ومصر قد كان

لها الاثر الكبير في تغيير مسار الدولة العثمانية من الغرب نحو الشرق، وهو اول من لقب (بخادم الحرمين الشريفين) توفي ٢٢ ايلول ١٥٢٠. ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العليّة العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، الطبعة العاشرة، ٢٠٠٦ ، ص٨؛ جاسم محمد حسن العدول، الدولة العثمانية ابان حكم السلطان سليم الاول ١٥١٢-١٥٢٠م، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤.

(٨) اطلق العثمانيون على نسائهم لفظ(حريم) او (حريم القصر) إذ لم يكن شائعًا لفظ (زوجة) وكانت تعني في المصطلح العثماني واحدًا من ثلاثة اقسام يتكون منها القصر العثماني وهي القسم الخارجي والقسم الداخلي، والحرم أي: (الحريم) ومعناه الجزء الخاص من القصر الذي يعيش فيه السلطان مع اهل بيته من النساء ينظر: اندري كلو، سليمان القانون، ترجمة: البشير بن سلامة، دار الجيل، بيروت،١٩٩١، ص ٣١٦؛ محمد احمد محمد الثقفي، زواج السلاطين العثمانيين واثره في اضعاف الدولة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، السعودية، ٢٠١٠، ص٤٧.

(٩) **سليمان القانوني (١٥٢٠- ١٥٦٦)** : ولد السلطان سليمان القانوني في السادس من تشرين الثاني عام ١٤٩٤ في مدينة طرابزون، وهو عاشر السلاطين العثمانيين، ويعدّ واحدًا من اشهر واقوى سلاطين الدولة العثمانية امتد حكمه ما يقارب الستة والأربعين عامًا واشترك بحروب كثيرة وكبيرة قادها بنفسه وبلغت الدولة العثمانية في عهده اقصى اتساع لها وكانت اقوى دول العالم آنذاك، شرّع العديد من القوانين لقّب على اثرها (بالقانوني) توفي في السابع من ايلول عام ١٥٦٦م. ينظر: امين محمد امين، السلطان سليمان القانوني سيرته ودوره السياسي والعسكري في الدولة العثمانية، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢٣-٣٠؛ قتيبة مزهر جميل، التنظيمات الادارية في مركز الدولة العثمانية ١٥٢٠-١٥٦٦، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة سامراء، ٢٠٢١، ص٣٢.

(١٠) بلومير، المصدر السابق، ص ١٧.

(١١) **الصدر الاعظم:** هو مصطلح عربي الاصل يتكون من مقطعين الأول – الصدر ومعناه- الأول في كل شيء، أو صدر المجلس، إشارة إلى مهابة ومكانة الملقب به بين القوم، وقد استعمل لقب الصدر في العديد من الألقاب المركبة في العهود الإسلامية المختلفة، لاسيما في عصر المماليك، أما المقطع الثاني(الأعظم) ويعني الكبير، والعالي، ويسمّى بعين الاعيان، وصـــدر علي، وصاحب دولت، وآصف اعظم ، وهو الذي يعيّن اصحاب المناصب العليا في الدولة، والصدر الاعظم هو بمثابة رئيس وزراء والامراء واعظمهم جميعًا وله مطلق الصلاحيات، وأنّ اول مَنْ تولى منصب الصدارة العظمى في الدولة العثمانية هو الامير علاء الدين بن الامير عثمان وتقلد ذلك المنصب في عهد اخيه السلطان اورخان، ويتلقى مع هذا اللقب خاتمًا ذهبيًا مرسومًا عليه ختم السلطان. ينظر: سامي شمس الدين، قاموس الاعلام، مج ٣، معارف نظارات جليلة سي، مطبعة اولنشمد، استانبول، ١٩٧٩، ص٢٩٤٤؛ احمد صدقي شقيرات، تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني ٨٢٨-١٣٤١هـ (١٤٢٥ – ١٩٢٢)، ج١، الأردن، ٢٠٠٢، ص١٤٣؛وليد خالد خضر خلف البياتي، منصب الصدر الاعظم واثره في نظام الحكم العثماني حتى عهد التنظيمات، رسالة

ماجستير(غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠٠٩، ص١٧؛ دونالد كواترت، المصدر السابق، ص٢٦٧.

(١٢) محمد قاسم أمين، الدولة والمجتمع، دراسات في التاريخ العثماني، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٤، ص ٧٥.

(١٣) **محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م)** : ابن السلطان عبد الحميد الأول، هو السلطان الثلاثون للدولة العثمانية، ارتقى العرش ولم يكن قد اكتسب الخبرة الكاملة بعد، تولى الحكم بعد أخيه السلطان مصطفى الرابع سنة ١٨٠٨م ، أنهى دراسته العلمية في اسطنبول حيث تلقى العلوم الدينية و التاريخ و الآداب و الحساب على يد علماء عصره، وقد اهتم السلطان سليم الثالث بنفسه بتعليم وتربية ابن عمه محمود ، وحتى بعد عزله كان يلتقي به وينصحه و يتحدث معه عن تجاربه في الحكم والإدارة، وكان السلطان محمود الثاني شاعرًا وخطاطًا ، انماز بقوة الشخصية على الرغم من العقبات والازمات الداخلية والخارجية التي واجهته في اول صعوده للسلطة جعلته يفكر ويقوم بإصلاحات وتغييرات كان لها الاثر الكبير في الدولة العثمانية، توفي في عام ١٨٣٩.ينظر : عزتلو يوسف بك اصاف، سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، ترجمة: محمد زينهم و محمد عزب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ١١٦-١١٧؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة العثمانية الى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ٢٠٠٨، ص٣٢٧.

(١٤) دونالد كواترت، المصدر السابق، ص ٢٦٨.

(١٥) **الانكشارية** : (يكي جري) لفظ تركي من مقطعين، ويعني: العسكر الجديد او النظام الجديد او (الجيش الجديد)، وهو نظام احدثه السلطان اورخان ثاني امراء الدولة العثمانية (١٣٢٦_١٣٦٢)،بعد اخذ اقتراح من اخيه وصدره الاعظم (علاء الدين) وقاضي العسكر (قره خليل جندرلي) اللذين نصحاه بتكوين جيش نظامي معتمدًا على جزء من غنائم الدولة؛ لضمان استمرارها، وفي بدايتها كانت فرقة في الجيش العثماني وكان يتم اختيار بعض افرادها من الشباب النصارى حديثي الاسلام ، إذ كانت العادة المتبعة هي تخصيص بعض الاسرى للدولة العثمانية الذين يعتنقون الاسلام وتحويلهم الى جنود يكون ولاؤهم للسلطان العثماني ثم تطورت بعد ذلك واصبحت جيشًا كاملًا بلغ تعداده في عهد السلطان سليمان القانوني نصف مليون مقاتل، تم القضاء عليهم في عهد السلطان محمود الثاني عام ١٨٢٦. ينظر: توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤، القاهرة ،١٩٦١، ص ٥-٦؛ جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،٢٠٠٨، ص٢؛ شراك رجاء، تمردات الانكشارية واثرها على الدولة العثمانية ١٦١٨-١٨٢٦م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥, ٢٠١٦، ص١٤.

(١٦) اندري كلو، المصدر السابق، ص ٣١٧-٣١٨.

(١٧) شوكت باموك، الامبراطورية الثمانية والرأسمالية الاوربية ١٨٣٠-١٩١٤، دار زهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٩، ص١٧٧.

(١٨) دليلة عماري و سميره دحام، الاصلاحات العثمانية بين تجربتي السلطان محمود الثاني ووالي مصر محمد علي باشا، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحيى فارس– المدية، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٣٨.

(١٩) محمد عبد الرحيم شاكر، المجتمع العثماني في اسطنبول، مجلة العربي، العدد ١٦٩، الكويت، ١٩٦٩، ص ٢٣.

(٢٠) أ. ج. بلومير، المصدر السابق، ص ٢١.

(٢١) محمد عبد الرحيم شاكر، المصدر السابق، ص ٢٣–٢٤.

(٢٢) دونالد كواترت، المصدر السابق، ص ٢٧٢.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٢.

(٢٤) محمود علي عامر، جواري القصور العثمانية، وزارة الثقافة منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٩، ص ٢٠٥.

(٢٥) سلامة حسن، السلطان بين السلطة والنساء، مجلة العربي، العدد ٧٤، الكويت، ١٩٧٢، ص١٢.

(٢٦) دونالد كواترت، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(٢٧) **الجواري**: مفردها (جارية) اطلق هذا الاسم على كل امرائه اخذت اسيرة حرب قسرًا أنْ تكون غير مسلمة، وقد حرم الاسلام سبي النساء المسلمات. أو هي التي ولدت أمة مملوكة ووالدها عبد أو غير مالك لها، او كتابية (نصرانية او يهودية)، او التي يتم شراؤها من سوق الرقيق من باعة النخاسين (سوق العبيد)، عرف العرب الجواري قبل الاسلام بقيامهم بغزو بعضهم البعض وكان كبار قريش يمتلكون الجواري في قصورهم، وقد طبق الاسلام الحكم الشرعي في الحصول على الجواري؛ لأنّهم عدّوا المدن والمناطق التي فتحوها وسيطروا عليها ملكًا لهم بما فيها من محاربين ورجال ونساء واطفال وكان يجبر المالك بالزواج من الجارية إذا طلبت ذلك مثلها مثل الحرة، وقد تصرفوا بما ملكت ايمانهم تصرف المالك واتخذوهن اماءً يأخذونهنّ معهم الى بلادهم، إلا أنَّ العثمانيين بالغوا في اقتناء الجواري بسبب ظروف عصرهم حتى انهم زادوا عن الغرب. ينظر: ماجدة صلاح مخلوف، الحريم في القصر العثماني، دار الافاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص٩؛ محمود علي عامر، المصدر السابق، ص٢٣–٢٥.

(٢٨) محمود عامر، المصدر السابق، ص ٢٢٠–٢٢١

(٢٩) محمد احمد محمد الثقفي، المصدر السابق، ص٤٧–٤٨.

(٣٠) محمد عبد الرحيم شاكر، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٢٤–٢٥.

(٣٢) شوكت باموك، المصدر السابق، ص ١٧٩.

(٣٣) جواد الزوبعي، دور الشعراء الشعبيين في حديقة اسطنبول، مجلة العربي، العدد ١١٩، الكويت، ١٩٨٢، ص٣١.

(٣٤) دونالد كواترت، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٣٥) اندري كلو، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

(٣٦) دونالد كواترت، المصدر السابق، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٣٧) المصدر نفسه، ص ٣١-٣٢.

(٣٨) محمد حسين أحمد، الحياة الاجتماعية في الدولة العثمانية خلال القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧، ص٤٣.

(٣٩) يلماز اوزتونا، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ١٢٣١-١٩٢٢، ترجمة: عدنان محمود سلمان، المجلد ٤، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠، ص٥٠٠.

(٤٠) محمد حسين أحمد ، المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥.

(٤١) يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص ٥٠٠-٥٠١.

(٤٢) محمد حسين أحمد، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٤٣) يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ص ٥٠١-٥٠٢.

(٤٤) سندس اسامة، رمضان في العصر العثماني الاهم للقصر السلطاني، https://www.qallwdall.com، الاثنين، ٢٠٢٢/٨/٨.

(٤٥) ديلي صباح، التقاليد التركية والعثمانية في رمضان وعيد الفطر، https://www.dailysabah.com، الثلاثاء، ٢ / ٨ / ٢٠٢٢.

(٤٦) سندس اسامة، رمضان في العصر العثماني الاهم للقصر السلطاني، https://www.qallwdall.com، الاثنين، ٨ / ٨ /٢٠٢٢.

(٤٧) محمد حسين أحمد، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٤٨) سندس اسامة، رمضان في العصر العثماني الاهم للقصر السلطاني، https://www.qallwdall.com، الاثنين، ٢٠٢٢/٨/٨.

(٤٩) سندس اسامة، رمضان في العصر العثماني الاهم للقصر السلطاني، https://www.qallwdall.com، الاثنين، ٢٠٢٢/٨/٨.

(٥٠) ديلي صباح، التقاليد التركية والعثمانية في رمضان وعيد الفطر، https://www.dailysabah.com، الثلاثاء، ٨ / ٨ / ٢٠٢٢.

(٥١) دونالد كواترت، المصدر السابق، ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٢.

(٥٣)ديلي صباح، التقاليد التركية والعثمانية في رمضان وعيد الفطر، https://www.dailysabah.com، الثلاثاء، ٨ / ٨ / ٢٠٢٢.

(٥٤) عادات وتقاليد العثمانيين في عيد الاضحى المبارك، https://www.turk-now.com، الاربعاء ١٠، / ٨ / ٢٠٢٢.

(٥٥) عادات وتقاليد العثمانيين في عيد الاضحى المبارك، https://www.turk-now.com، الاربعاء ١٠، / ٨ / ٢٠٢٢.

(٥٦) دونالد كواترت، المصدر السابق، ص ٢٩٢.